فـــي الديـــن و الحيـــاة . . مقاربـــات نفسانيـــــة (2)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life2.pdf

د . صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا – العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

اللادينيـــــــــة!!

ظاهرة مناهضة لذاتها وموضوعها العقائدي وخصوصا الديني , سوداوية الطباع تعصف بالوجود الديني الإسلامي في كل مكان , وغايتها الجوهرية قتل الإسلام بافسلام.

وقد تكررت هذه السلوكيات مرارا في تواريخ جميع الأديان والمعتقدات , ولا يحيد عنها الدين الإسلامي الذي إنطلقت فيه نوازعها منذ وفاة النبي الكريم وتكررت بعد عقود بأساليب ومنطلقات أخرى.

فما أن مضى على وفاة الرسول بضعة أسابيع حتى إرتد المسلمون على إسلامهم , وبعد ذلك بربع قرن ثار المسلمون على إسلامهم , ومضت هذه الحركات والتفاعلات في جميع المراحل والعصور.

ويشهد عصرنا الحالي هذه الظاهرة وفقا لوسائله , وما فيه من آلات وقدرات تدميرية لم تكن متاحة للتفاعلات السابقة.

ويبدو أن للعقائد والأديان تمددات قصوى , ما أن تصلها حتى تنكمش وترتد على ذاتها وموضوعها , لتبدأ بعد حين من جديد , وهكذا دواليك.

وما يحصل اليوم يتناسب طرديا مع إمتداد رقعة الإسلام وتزايد عدد المسلمين , وهذا يعني ان السلوك الإرتدادي سيكون عنيفا وقويا وقد يتواصل لوقت يقدّر بالعقود.

في السابق ظهرت العديد من السيرورات السوداوية الإجرامية التي إستدعت إستنفار قدرات الإمبراطوريات في حينها للقضاء عليها , ومن يطلع على تأريخ الدولة الأموية والعباسية والعثمانية سيجد العشرات منها على مر التأريخ , وبعضها تمكنت من إستنزاف طاقات الدول وإسقاطها والعبث بمقدرات المسلمين في أرجائها.

وظاهرة اليوم لا تختلف عنها إلا بوسائلها , وكونها في عصر تتواصل فيه البشرية عبر شبكات الإنترنيت , ولديها من الأسلحة والآلات ما لم تكن متوفرة لسابقاتها.

فالظواهر السابقة كانت أسلحتها ووسائلها ثابتة , أما اليوم فأن الأسلحة والوسائل قد تنوعت وتعددت وتمكنت من إمتلاك القدرات التدميرية الهائلة.

ويبدو أن قدرات التواصل السريع ستساهم في ديمومتها وتنميتها وتمددها , وطغيانها على الأخبار والنشاطات في أرجاء الدنيا , وهذا يعني أن قوة الكسب والتحشيد اللاديني ستتنامى وبسرعة غير معهودة , لأن الدين بذاته وجوهره يعجز عن تقديم القدوة البديلة اللازمة للتوافق مع عصرها , وتحقيق النقلات النوعية ثقافيا وإقتصاديا وعمرانيا , لإطلاق غريزة الحياة في دنيا البشر ودفعهم إلى التماسك والتفاعل المشترك لتسييد عمارة الفرح والسرور , مما سيؤدي إلى هيمنة الموت والقهر والظلم والإندحار الذاتي والموضوعي , والسعي الإنتحاري الفردي والجماعي.

ظاهرة مناهضة لذاتها وموضوعها العقائدي وخصوصا الديني , سوداوية الطباع تعصف بالوجود الديني الإسلامي في كل مكان , وغايتها الجوهرية قتل الإسلام بافسلام.

فما أن مضى على وفاة الرسول بضعة أسابيع حتى إرتد المسلمون على إسلامهم , وبعد ذلك بربع قرن ثار المسلمون على إسلامهم , ومضت هذه الحركات والتفاعلات في جميع المراحل والعصور

يبدو أن للعقائد والأديان تمددات قصوى , ما أن تصلها حتى تنكمش وترتد على ذاتها وموضوعها , لتبدأ بعد حين من جديد , وهكذا دواليك.

في السابق ظهرت العديد من السيرورات السوداوية الإجرامية التي إستدعت إستنفار قدرات

الإمبراطوريات في حينها للقضاء عليها

ولا يمكن الخروج من مأزق اللادينية إلا بتوفير قدرات بناء الحياة وصناعة المستقبل والحاضر الإنساني العادل السعيد المستوعب للمعاني الجوهرية للعقيدة والدين.

وبما أن الدول العربية والإسلامية في معظمها عاجزة عن ذلك , فأن السلوكيات اللادينية ستتواصل وتتعاظم وستحقق إنشطارات متعددة ذات قدرات تدميرية متواصلة وهائلة.

ومثلما تمكنت الدول والإمبراطوريات في السابق القضاء عليها أو خنقها , فأن قدرات اليوم ستتمكن من سحقها ولكن إلى حين , لأنها ستتوالد من رحم الواقع المتأسن الذي لا تجري فيه مياه الأنهار , ولا تدخله أنوار الشموس الساطعة.

وتلك حقيقة سلوكية متكررة في مسيرات التأريخ القاسية المتأججة بالمعتقد أو الدين!!

لا يمكن الخروج من مأزق اللادينية إلا بتوفير قدرات بناء الحياة وصناعة المستقبل والحاضر الإنساني العادل السعيد المستوعب للمعاني الجوهرية للعقيدة والدين.

الدينيـــــــة والعدوانيـــــــــة!!

الأديان ذات غايات وتطلعات إنسانية , وما يتفرع عنها من مسميات كالمذاهب والفرق والجماعات ذات توجهات عدوانية وخطايا إدمانية.

الأديان ذات غايات وتطلعات إنسانية , وما يتفرع عنها من مسميات كالمذاهب والفرق والجماعات ذات توجهات عدوانية وخطايا إدمانية.

وكأن الرحمة تلد شياطينها , والأديان تنجب أعداءها , وكل حالة متصلة بالحياة تسعى لصناعة ضدّها.

ولا يخلو دين من هذه المعادلة المعقدة التفاعلات الشديدة التداعيات , فتأريخ الأديان غثيث وأليم وتطغى على مسيرته مناهج الخطايا والآثام , وبإسم أعظم وأسمى ما في الدين.

الأديان السماوية الثلاثة قد ترجمت هذه التفاعلات ولا تزال , والأحزاب كافة وجميع العقائد والفلسفات الوضعية , فحالما يتم صناعة الجماعة التي تترسخ فيها الفكرة , فأنها تبدأ بتوليدها ما يتفق ونوازعها الكامنة , وتتفاعل قدرات السوء التي فيها لتسخيرها لما هو آثم وأليم وأقبح من القبيح.

فالسلوك البشري متوحش عدواني , بركاني الطباع , يتصف بهياجات متواصلة ونوبات تأجج وإلتهاب , ما أن تجد الأحطاب الجاهزة البابسة حتى يعمّ الحريق ويتفاعل الإحتراق.

فالسلوك البشري متوحش عدواني , بركاني الطباع , يتصف بهياجات متواصلة ونوبات تأجج وإلتهاب , ما أن تجد الأحطاب الجاهزة البابسة حتى يعمّ الحريق ويتفاعل الإحتراق.

ويبدو أن النفس الأمّارة بالسوء السلوكي والتصوري , تجد مبتغاها في المعتقدات التي تحمل الفضيلة في مفرداتها وتصوراتها وآليات تفاعلها , وكأنها ذات مهارات وقدرات للوي عنق الفضيلة , وتحويلها إلى أقسى وأفظع آلة ووسط للرذيلة البشعة.

ويبدو أن النفس الأمّارة بالسوء السلوكي والتصوري , تجد مبتغاها في المعتقدات التي تحمل الفضيلة في مفرداتها وتصوراتها وآليات تفاعلها , وكأنها ذات مهارات وقدرات للوي عنق الفضيلة , وتحويلها إلى أقسى وأفظع آلة ووسط للرذيلة البشعة.

وهذا القانون السلوكي يكاد يشمل كل فضيل ليصنع منه رذيلا!!

ومهما توهمت الأديان بمثاليتها وعدالتها ورحمانيتها فأنها لا يمكنها أن تنتصر على هذا الشطط السلوكي , الذي تجتهد بتبريره بما يتصل بالمبادئ والقيم السامية , التي تتمنطق بها أو تتحجب وتتقنع , مما يعني أن المعتقدات والتصورات التي تتوشح بالقدسية تتحول إلى مسوغات لإرتكاب الخطايا , والقيام بأبشع الجرائم ضد المخلوقات كافة , وضد المكان والزمان , وهي ترفع رايات ما يبدو ساميا

وفقا لهذا القانون فأن كل رحمان يمكنه أن يصبح شيطانا , وكل خير ينقلب شرا , والصالح يكون طالحا , والجمال قبحا , والفضيلة رذيلة

رحيما نقيا طاهرا , بعد أن أدخلتها في أوعية سوئها وشرورها , فتُظهرها على أنها التعبير الأصدق عن الإرادة الرحمانية , التي تتحقق في الواقع بأدوات شيطانية مروّعة.

ووفقا لهذا القانون فأن كل رحمان يمكنه أن يصبح شيطانا , وكل خير ينقلب شرا , والصالح يكون طالحا , والجمال قبحا , والفضيلة رذيلة , وهكذا تتبدل الأحوال وفقا لقدرات وآليات التفاعلات الجمعية السائدة على الوعي والقدرات الإدراكية والمستعبدة للعقول , والمجندة للنفوس الراغبة ببناء إمبراطوريات الشرور والكراهية والبغضاء.

وربما يكون هذا القانون السلوكي من معايير الحياة الأرضية التي تسعى للحفاظ على التوازن , والتي تطعم بدنها من المخلوقات الآدمية التي تتلذذ بطعم أجسامها.

وتلك معضلة وجودية أرضية لن تتحرر منها المخلوقات ما دامت الأرض تدور!!

هكذا تتبدل الأحوال وفقا لقدرات وآليات التفاعلات الجمعية السائدة على الوعي والقدرات الإدراكية والمستعبدة للعقول , والمجندة للنفوس الراغبة ببناء إمبراطوريات الشرور والكراهية والبغضاء.

وهذا القانون السلوكي يكاد يشمل كل فضيل ليصنع منه رذيلا!!

التأويلات الإرهابية للآيات القرآنية!!

"القرآن حمّال الأوجه"

تنتشر في وسائل التواصل الإجتماعي تأويلات عجيبة غريبة ومرتبة بأسلوب جميل وجذاب , وبمفردات تستهوي الناظر إليها وتوقعه في شباكها , وهي مكتوبة بطريقة مدروسة ومحكمة ومقنعة جدا , ويبدو أن القائمين عليها من ذوي الخبرات السلوكية القاهرة.

ويتم تداولها ونشرها من قبل الكثيرين على أنها تعبيرات من آيات الذكر الحكيم!!

وقد حذر من هذه التأويلات المرحوم الوائلي حتى بحَّ صوته , ولا مَن سمع أو وعى وإقتدى , وإنما أكثرهم يسمعون القول ويحرّفونه أو لا يعونه , وينظرون إليه بنكران وخسران.

ويصلني العديد من هذه التحريفات والتأويلات الزائفة المغرضة المتباهية بطلعتها الجميلة , وكلماتها المنمقة وحلّتها الجذابة المغرية , فألغيها وأنكرها , لأنها عسل فيه سموم وسموم لا يعلمها الناس إلا بعد أن تسري في أبدانهم وتساهم في قتلهم وترويعهم , وعندها لا ينفع التحذير من الخطر.

وما يحصل في أصفاع المسلمين منطلق من هذه التأويلات التدميرية التخريبية , التي تحلل القتل والسبي وإغتصاب الحقوق والممتلكات , والمحق المروع لما يمت للحياة ويتفاعل معها بمعاصرة وإجتهاد.

ومما وصلني أن ناقة صالح قد عرفها واحد وتواطأ معه تسعة , لكن الصيحة شملت الجميع , ويدخل البوستر الجميل بألوانه ودقة كلماته وبتقديراته لتأثيراتها الفكرية والنفسية والسلوكية , ليستنتج أن قتل الأبرياء والآخرين الذين يمتون بصلة – أيا كان نوعها– للذي عقر الناقة أمر مقبول وصحيح

"القرآن حمّال الأوجه" تنتشر في وسائل التواصل الإجتماعي تأويلات عجيبة غريبة ومرتبة بأسلوب جميل وجذاب , وبمفردات تستهوي الناظر إليها وتوقعه في شباكها

وما يحصل في أصفاع المسلمين منطلق من هذه التأويلات التدميرية التخريبية , التي تحلل القتل والسبي وإغتصاب الحقوق والممتلكات , والمحق المروع لما يمت للحياة ويتفاعل معها بمعاصرة وإجتهاد.

مما وصلني أن ناقة صالح قد عرفها واحد وتواطأ معه تسعة , لكن الصيحة شملت الجميع , ويدخل البوستر الجميل بألوانه ودقة كلماته وبتقديراته لتأثيراتها الفكرية والنفسية والسلوكية

وجوهر الرسالة الكامنة في هذا التأويل الإرهابي , أنك يمكنك أن تجرّم مَن تشاء

, وإلا لماذا فعله الله!!

وجوهر الرسالة الكامنة في هذا التأويل الإرهابي , أنك يمكنك أن تجرّم مَن تشاء وكيفما تشاء , بمجرد أن تعلن أن هناك علاقة ما بين أي فاعل وما حوله من الناس الآخرين , وفي هذا القول تبرير لأفظع الجرائم التي حصلت في التأريخ , حتى جرائم هولاكو يمكن تبريرها , وفي الحقيقة هكذا كان يفكر هولاكو عندما قرر قتل مئات الآلاف من البغداديين , دون ذنب إلا لأنه خليفتهم حسب منطوقه كان فاسدا وكنّازا للأموال ومبذرا ولم يثورا عليه أو يوقفونه عند حده , وأن ربه أرسله عليهم لينزل عقابه فيهم.

وهذا يحلل إبادة القرى والمدن , إذا أحد أبنائها هاجم الجيش المعتدي أو المحتل , كما حصل في الحروب العالمية والحرب الكورية والفيتنامية , حيث كانت تباد القرى بسبب أن أحدهم قد هاجم الجيش , أو رمى قنبلة عليه.

وفي واقعنا العربي يبدو أن هذه التأويلات الإرهابية أخذت تبرر وتسوّغ وتعزز سلوكيات الكراهية والبغضاء والتطهير العرقي والطائفي , وفقا لما تنتجه الرؤوس المريضة وذوي العاهات النفسية والفكرية التي تأمر بالسوء وسفك الدماء.

وأمام هذه الهجمات التأويلية الإرهابية ذات التدمير القيمي والأخلاقي والديني الشامل , يقف العارفون بالدين وكأن الأمر لا يعنيهم , وأنهم يتركونها لله فهو الذي يتدبر بأحوال عباده ويحمي دينه , وفي هذا عجز ومساهمة سلبية في تعزيز الإنحرافات التأويلية والسلوكيات الناجمة عنها , وما تتسبب فيه من متواليات تفاعلية خطيرة ذات عواقب وخيمة وأليمة , وما تحمله من جرائم ضد الإنسانية!!

وكيفما تشاء , بمجرد أن تعلن أن هناك علاقة ما بين أي فاعل وما حوله من الناس الآخرين

في هذا القول تبرير لأفظع الجرائم التي حصلت في التأريخ , حتى جرائم هولاكو يمكن تبريرها

في واقعنا العربي يبدو أن هذه التأويلات الإرهابية أخذت تبرر وتسوّغ وتعزز سلوكيات الكراهية والبغضاء والتطهير العرقي والطائفي , وفقا لما تنتجه الرؤوس المريضة وذوي العاهات النفسية والفكرية التي تأمر بالسوء وسفك الدماء.

أمام هذه الهجمات التأويلية الإرهابية ذات التدمير القيمي والأخلاقي والديني الشامل , يقف العارفون بالدين وكأن الأمر لا يعنيهم , وأنهم يتركونها لله فهو الذي يتدبر بأحوال عباده ويحمي دينه

إرتباطات ذات صلة

(1) في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life.pdf

(3) في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life3.pdf

(4) في الدين و الحياة . . مقاربات نفسانية
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life4.pdf